السنة: السادسة   المجلد: 06   العدد: 01   صص: 218- 238
EISSN2676-1645   ISSN 2543-375X

المذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الامريكية
"الجذور، المنطلقات الفلسفية، الأهداف"

Pragmatic doctrine of US foreign policy
Roots, philosophical premises, goals

غراف عبد الرزاق * – **جامعة أم البواقي**
rgherraf@yahoo.com

تاريخ الاستلام: **2020/02/11**   تاريخ القبول: **2020/04/22**

ملخص:

يعتبر المذهب البراغماتي الأمريكي بمنطلقاته الفلسفية المادية والنفعية أحد أهم مكونات المنظومة القيمية للمجتمع والنظام الأمريكي على حد سواء، وهو ما انعكس على طبيعة السياسة الخارجية الامريكية العالمية منذ خروج هذه الأخيرة من عزلتها بعد الحرب العالمية الثانية، وقبلها على المستوى الإقليمي وفق "مبدأ مونرو" أثناء عزلة الولايات المتحدة السياسية، وتجسّد ذلك من خلال مشاريع الهيمنة التي تبنتها هذه السياسة وما تحمله من أبعاد امبريالية وفق النموذج الامبراطوري الأمريكي الحديث، من هذا المنطلق حاولت هذه الدراسة التطرق لموضوع المذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الامريكية عبر تناول الجذور الفكرية لهذا المذهب ومنطلقاته الفلسفية وأهدافه السامية.

تمحورت هذه الدراسة على إشكالية رئيسية مفادها: ما طبيعة التأثير الذي تلعبه الفلسفة البراغماتية المادية الامريكية في دفع الولايات المتحدة الامريكية لتبني مشاريع هيمنة ذات طابع امبراطوري امبريالي في سياستها الخارجية؟، وللإجابة على هذا الاشكال ونظرا لتعدد أوجه الظاهرة قيد الدراسة وتباين مستويات تحليلها فقد إرتأينا تقسيم هذه الدراسة الى ثلاثة

* المؤلف المراسل

محاور، تناول الأول منها جذور الفلسفة البراغماتية الامريكية، أما الثاني فتعلق بالمذهب البراغماتي الأمريكي "مدخل مفاهيمي"، في حين تناول الثالث منها الهيمنة كأسمى أهداف المذهب البراغماتي الأمريكي وما يصبوا اليه من مشاريع امبريالية ذات بعد امبراطوري.

الكلمات المفتاحية: المذهب البراغماتي، السياسة الخارجية الامريكية، الهيمنة، المشروع الامبراطوري، الامبريالية.

Abstract:

The pragmatic doctrine, with its materialistic and utilitarian philosophical premises, is considered as one of the most important components of the value system of American society and system. This later is reflected on the nature of US global foreign policy since its exit from its isolation after World War II, and before that at the regional level according to the "Monroe Doctrine" during The political isolation of the United States, and this was implemented by the hegemonic projects adopted by this policy and the imperialist dimensions it bears according to the modern American imperial policy. From this standpoint.

this study attempted to address the issue of pragmatic doctrine in foreign policy of the United States by examining the intellectual roots of this doctrine, its philosophical premises, and its lofty goals. This study focused on a major problem: What is the nature of the effect that American pragmatic materialist philosophy plays in pushing the United States of America to adopt hegemonic projects of an imperial nature in its foreign policy ?, To answer the forms and given the multiplicity of the aspects of the phenomenon under study and the different levels of its analysis, we decided to divide this study into three axes. the first dealt with the roots of American pragmatic philosophy, and the second related to the pragmatic doctrine a "conceptual approach", while the third concerned the hegemony as the highest goals of the American pragmatic doctrine and the imperialist projects that aspire to it.

Keywords: pragmatic doctrine, American foreign policy, hegemony, imperial project, imperialism

مقدمة:

رغم تعدّد محدّدات وأبعاد السياسة الخارجية الامريكية بين ما هو عقائدي ديني وما هو فكري أيديولوجي، ورغم ذلك التصور المبدئي والراسخ لدى الكثير من الشعوب والمجتمعات وخاصة منها العربية والإسلامية، بإرتباط السياسة الخارجية الامريكية بالجذور الدينية وهو تصور يحتمل العديد من أوجه الصواب، إلا ان الواضح لكل متتبّع ومراقب للسياسة الخارجية الامريكية أن الذهنية الامريكية ورغم كل المثاليات الدينية للمذهب البروتستانتي، إلا أن المنفعة وما يتعلق بها من لغة المصالح في إطار المذهب البراغماتي والفلسفة المادية تلعب دورا محوريا في السياسة الخارجية الامريكية، بل أن الكثيرين يرون أن هذه الفلسفة تعدّ من أكثر الفلسفات المادية في تاريخ الفكر الإنساني.

مشكلة الدراسة:

على ضوء هذه المعطيات الآنفة الذكر، فقد إرتأينا خلال هذه الدراسة تبني الإشكالية الرئيسية الآتي مفادها: ما مدى التأثير الذي قد تلعبه الفلسفة البراغماتية المادية الامريكية في دفع الولايات المتحدة الامريكية لتبني مشاريع هيمنة ذات طابع امبراطوري امبريالي في سياستها الخارجية؟

فرضية الدراسة:

للإجابة عن إشكالية الدراسة تمّ تبني الفرضية الآتية: منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أصبح المذهب البراغماتي النفعي بمثابة العقيدة السياسية الموجهة للسياسة الخارجية الامريكية ببعدها العالمي، وفي ضوء هذه العقيدة تمّ تبنّي مشروع الهيمنة في هذه السياسة كأحد أهم أهداف الامبريالية الامريكية.

اولا: جذور الفلسفة البراغماتية الامريكية

إن البراغماتية كمدرسة فكرية لم تكن وليدة فترة معينة ولا بيئة محدّدة لكي لا تُربط بالحالة الامريكية بشكلها المنفصل زمانيا ومكانيا، بل إن الفكر الأوروبي بمختلف أطيافه كان سبّاقا لهذا الأمر، والذي يرجع بدوره للفكر الاغريقي (الفلسفة السفسطائية) وفلسفة العصور الوسطى ثم عصر النهضة لـ "نيكولا ميكيافيلي" وغيره، والتي تلتها فلسفة المدرسة التجريبية لـ "جون لوك" وآخرون مرورا بالمدرسة النفعية لـ "بنثام" و"هيوم" و" ستيوارت مل"، إلا ان الثابت في هذا الاطار هو حجم تأثير الفلسفة البراغماتية على الحياة الامريكية برمّتها وبمختلف مجالاتها، بداية بالاجتماعي وليس نهاية بالسياسي والاقتصادي وبكل تطلعاتها التوسعية وتوجهاتها للهيمنة الخارجية، حيث أنها ساهمت بمعطياتها الفريدة في بناء أسس دولة بأكملها نظاما ومجتمعا، وزاد الأمر أهمية بتحول هذه الدولة الى القوة العظمى التي تقود العالم والنظام الدولي، وهو ما يجعلنا أمام نموذج خاص من الفلسفة البراغماتية وجب الوقوف عند حيثيات تطوره وأثره في السياسة الخارجية الامريكية.

على الرغم من ذلك الارتباط التاريخي بين الفلسفة البراغماتية والفكر السياسي الأوروبي، إلا أن المفارقة في هذا الصدد أنه ورغم قصر عمر هذه الفلسفة غير أنها تمكّنت من فرض نفسها كأحد أهم المواضيع الفلسفية ذات البعد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الفكر السياسي الأمريكي، الذي أصبح ذات أهمية بالغية للمجتمع الإنساني كاملا وليس للمجتمع الأمريكي فقط، ولعلّ أن مردّ ذلك لتمكّنه من فرض نفسه في الساحة الفكرية العالمية بوصفه فكرا عالميا، فالولايات المتحدة الامريكية التي قامت قبل قرنين من الزمن بصناعة هويتها الاجتماعية ومشروعها الفلسفي والفكري والذي كان قبل ذلك مجرّد انعكاس لنظيره الأوروبي، ما أفضى الى ما يشبه حالة من الفراغ الفلسفي والفكري الذي بدى على درجة كبيرة من الغموض بالنسبة للدولة الناشئة بعد حرب الاستقلال، في الوقت الذي شهدت فيه نظيرتها الأوروبية دفعة قوية على يد فلاسفة التنوير الفرنسيين في القرن الثامن عشر ثم

النفعيين الانجليز والرومانسيين الألمان في القرن التاسع عشر (العيساوي 2011).

في غمرة هذا التوجه الفلسفي بدت الحاجة ملحّة بالنسبة للدولة الامريكية الناشئة لبناء مشروعها الفلسفي الخاص والمعبّر عن استقلاليتها الفكرية وعن الهوية الامريكية بصفة عامة، حيث برز "المذهب البراغماتي" الذي أصبح فيما بعد بمثابة القاطرة الامامية التي تقود الفكر السياسي الأمريكي والمعبّر عن هويتها وثقافتها المعاصرة، ثم يتطور بعد ذلك ليكون بمثابة المرجعية الرئيسية للفكر السياسي الأمريكي، وواحدا من أهم ركائز ومنطلقات بناء الفكر السياسي وحتى الاستراتيجي المتعلقة بالمشروع الامبريالي والامبراطوري الأمريكي المعاصر، هذا الأخير الذي تختص هذه الدراسة بتوضيحه والتطرق اليه وذلك بالنظر للدور الذي لعبته هذه الفلسفة في توجيه مسار السياسة الخارجية الامريكية، ورسم مصلحتها العليا والاستراتيجيات المنوطة بتحقيق ذلك.

على الرغم من وجود العديد من التيارات الفلسفية الامريكية التي ظهرت بالتوافق مع ظهور الفلسفة البراغماتية أي منذ منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن هذه الأخيرة آلت إليها تلك الأهمية الشبه مطلقة كونها الفلسفة التي عبّرت عن واقع المجتمع الأمريكي من جهة، والظروف التي مرّ بها منذ نشأته وصاحبته كمجتمع وليد آنذاك من مجموع المهاجرين يسموا الى المستقبل بغض النظر عن جذور وارهاصات الماضي من جهة أخرى، وهنا وجب التذكير بالدور الذي لعبته نظرية التطور باعتبارها أحد الفلسفات الديناميكية التي سعت للبحث عن عوامل النجاح وبناء المستقبل الأمريكي الزاهر المصاحب للفرد والمجتمع الأمريكي الذي أصبح براغماتيا نفعيا.

في هذا الاطار أصبحت الفلسفة البراغماتية الامريكية بمثابة ذلك المشروع الجاهز للتسويق على المستوى العالمي، والمعبّر عن صورة الولايات المتحدة الامريكية في الخارج وأمام العالم من جهة، وأحد الوسائل والآليات التي وظفتها السياسة الخارجية الامريكية المعاصرة لتحقيق مصالحها القومية

وانفرادها بالقيادة العالمية، بالتوافق مع ما تمتلكه الولايات المتحدة من معطيات ومقدّرات واقعية ساهمت في بناء مشروعها الامبراطوري من جهة أخرى، وهو ما حولته إدارة "بوش الابن" الى ما يشبه العقيدة في اطار استراتيجيتها الهادفة لتحقيق الهيمنة المطلقة على العالم تحت مظلة الحرب العالمية على الإرهاب، ورغم حالة التراجع الحذر الذي انتهجته إدارة أوباما فيما بعد بإحجامها عن التدخل في العديد من المناطق الاستراتيجية كسوريا وأوكرانيا، رغم تأكيدات هذه الإدارة على أن الانعزالية ليست خيارا أمريكيا في هذه المرحلة، إلا أن الواضح أن هذا الموقف الأمريكي ما هو الا مجرّد انعكاس للظروف الداخلية والخارجية التي تعيشها الولايات المتحدة، وهو نهج أقرب للتكتيك الظرفي دون نزع جوهر السياسة الخارجية الامريكية المرتبط بالمذهب البراغماتي(حمزة، 2014) (زلف، 2018).

تركّز البراغماتية بوصفها مدرسة سياسية شأنها شأن باقي المدارس السياسية الموجودة في حقل العلوم السياسية على مسألة المنفعة بشكل إيجابي على السلوك الإنساني بصفة عامة، وفي كل المجالات سواء المادية أو الفكرية أو القيمية وصولا لمجال السياسة الخارجية الامريكية وهو الموضوع قيد الدراسة، وليس من المنطلق المادي وفقط كما يرى البعض ممن يجرّدون البراغماتية من أي غطاء أخلاقي قيمي.

فالعائد الى تاريخ نشأة المذهب البراغماتي سيجد ذلك الدور الذي لعبته المعايير والقيّم الدينية والأخلاقية، التي ورغم أنها متوافقة مع المنفعة الى أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال تعارضها مع كل ما هو أخلاقي، وهو ما تمّت الإشارة اليه في المنطلقات الفكرية للفلسفة البراغماتية وأدبيات الرواد المؤسسين لها أمثال "تشارلز بيرس" (Charles Pierce) والقاضي "وليام جيمس" (William James) والفيلسوف "جون ديوي" (John Dewey) في اطار ما عُرِف بـ "النادي الميتافيزيقي"، والذين أجمعوا في مجمل أفكارهم على دور القيّم الدينية والمعايير الأخلاقية في الفلسفة البراغماتية الامريكية بشرط أن تتوافق مع طبيعة الوسائل المستخدمة في تحقيقها، خاصة مع ذلك الارتباط

الوثيق بين المذهب البراغماتي والنظام الرأسمالي الذي ترعاه وتقوده الولايات المتحدة (المهدي، 2015).

ساهم الواقع السياسي الدولي الذي فرضته طبيعة الظروف الدولية ومنطق العلاقات الدولية بشكل تدريجي في فصل المعايير والقيّم عن البراغماتية الامريكية، فالتصور الأمريكي للسياسة الخارجية الامريكية بُني في مجمله منذ منتصف القرن العشرين ولغاية اليوم على التصور الواقعي، الذي لا يعطي أهمية بالغة للمبادئ المثالية والمعايير الأخلاقية في تعاملاته الدولية، بل الأولوية حسبه هي للمصلحة القومية المصاحبة للبحث الدائم عن القوة والهيمنة.

على الرغم من التوجهات الليبرالية للخطاب السياسي الأمريكي الرسمي لدى بعض الإدارات خاصة الديمقراطية منها التي تُعطي بعض الأهمية للقيّم في السياسة الخارجية الامريكية، إلا أن الأصول "العقلانية" للإمبريالية الامريكية القائمة على أساس البقاء للأقوى كثيرا ما يفرض ارادته على كل ما هو قيمي وأخلاقي، الذي لا يجدي وفق التصور الأمريكي لواقعية السياسة الدولية، وهو ما أعتبر بمثابة ذلك التحول والقفزة النوعية التي حقّقها المذهب البراغماتي من كونه "مذهبا فلسفيا" الى تقمصه لرداء "الفكر السياسي" المعاصر(هيئة تحرير جريدة الوطن العربي، 2014).

فالبراغماتية بمبادئها واسسها ومنطلقاتها تعدّ اليوم من أكثر المذاهب الفلسفية تأثيرا في السياسة الخارجية الامريكية المعاصرة، وهو ما جسّدته أحد أهم النظريات السياسية تداولا واعتمادا من طرف الإدارات الامريكية المتعاقبة ودوائر صنع القرار الخارجي الأمريكي وهي النظرية الواقعية، فالواقعية ماهي الا تجسيد وانعكاس للمذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الامريكية، وأصول الأولى ما هي الا انعكاس للمنطلقات الفكرية للثانية، فالقوة والمصلحة القومية تعود من ناحية الأصول الفكرية للفلسفة البراغماتية الامريكية، وهو ما عبّرت عنه الاطروحات الفكرية لكل من " فرنسيس فوكوياما" و" صامويل هنتنغتون" (نهاية التاريخ وصدام الحضارات) في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، واللتان عبّرتا في جوهرهما وبشكل لا

جدال فيه عن مدى تأثير المذهب البراغماتي على السياسة الخارجية الامريكية بصفة خاصة، وعن الفكر السياسي الأمريكي والطبيعة المجتمعية للحياة الامريكية بصفة عامة، الباحث وبشكل دائم عن وجود العدو "الذرائعية" (الأنظمة غير الديمقراطية والإرهاب وغيرها)، وهو أمر لا يعود الى تلك اللحظة وفقط انما يعود لعقود ماضية بداية من "جيفرسون" وسياسته الخارجية القائمة على أساس مبدأ الاستعمار من أجل الحرية، الى "ويلسون" وسعيه لإستبدال "توازن القوى" بـ "مجتمع القوة" الى مثاليي ما بعد الحرب العالمية الثانية الذين كانوا عازمين على تغيير العالم عبر تحريره بل واستخدام القوة ان دعت الضرورة لذلك، مرورا بواقعية "روزفلت" التي ساهمت في تحديد معالم النظام العالمي لمرحلة ما بعد تراجع الامبراطوريات التقليدية أمام القوى الكبرى الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية (كيسنجر، 2014) .

ثانيا: الفلسفة البراغماتية الامريكية "مدخل مفاهيمي"

البراغماتية أو فلسفة الفلسفة الامريكية كما يحلو لبعض الدوائر الاكاديمية وصفها أو فلسفة العهد الذهبي كما يحلوا للبعض الآخر تسميتها، هي فلسفة تركّز على الفرد وحاجياته ومصالحه وكيفية تحقيق ذلك دون تناقض وبتوافق مع فلسفة العلوم والأخلاق والقيّم، وُلِدت أساسا في نموذجها ونسختها الامريكية في منتصف القرن التاسع عشر مع "شارل سندرس بورس" (1839 ـ 1914) وباقي الرواد الذين سبق الإشارة إليهم، وقد ظلّت براغماتية بورس (الامريكية) مقترنة في ذهن الأمريكيين بل وكل العالم بمدى التفوق المادي والقيمي الذي حققته الولايات المتحدة الامريكية في كل الميادين الاقتصادية والسياسية والعسكرية وحتى الثقافية والاجتماعية.

في العصر الحديث يعتبر "بورس" أول من إستخدم كلمة "براغماتية" وذلك في مقارنته بين مصطلحي عملي وبراغماتي، والتي استعان فيها بدراسات "كانط" ومؤلفه "ميتافيزيقا الأخلاق" و"الأنثروبولوجيا من منظور براغماتي" في هذا المجال، لتأخذ البراغماتية بعد مرحلة "بورس" العديد من مراحل التطور التي ارتبطت بالعديد من الاتجاهات الفكرية لعلّ أن أبرزها الاتجاه الأداتي أو

المذهب الوسيلي (مدرسة شيكاغو) لـ "جون ديوي"، والاتجاه التجريبي لـ "وليام جيمس" وحتى المذهب النفعي لـ "جيريميبنثام" (Jeremy Bentham).

في القرن التاسع عشر اصبح مفهوم المنفعة في هذه النظرية اكثر اقترانا بالاقتصاد حيث أصبحت تُكنى بالفلسفة البرجوازية، وهو ما أشار اليه "دو توكفيل" (De Tocqueville) في مؤلفه (الديمقراطية في أمريكا)، الذي يرى من خلاله أن نظرية المنفعة هي من أكثر النظريات مواءمة لحاجيات الأفراد في عصرنا، في حين إتخذ "كارل ماركس" موقفا معاديا من هذه النظرية ومن مجمل فكر "بنثام" وهو ما وضحه في مؤلفه "رأس المال"، ومع بداية القرن العشرين دخلت هذه النظرية في مرحلة من إعادة الهيكلة على يد "إيلي هاليفي" (Elie Halévy)، والذي حاول في مؤلفه (تكوين الراديكالية الفلسفية) التأكيد على أن اهتمام "بنثام" بالتحليل الفلسفي للدافع الأخلاقي ليس من منطلق الطبيعة الأنانية للفرد وتعلقه بمصالحه الخاصة، إنما من منطلق المنفعة العامة التي تحاول صياغة نوع من العقلانية على مصلحة الفرد الخاصة وربطها بالعدالة والمصلحة العامة، على الرغم من إهمالها للحقوق الشخصية للفرد وطموحاتها مما يقلص من حدود تقاطعها مع العدل والحق وهو ما حاول "جون ستيوارت ميل" الوصول اليه في مؤلفه "النفعية" (ستيوارت مل، 2012، ص. ص. ص 23 ـ 24 ـ 25).

كما أشار "ديوي" للبراغماتية على أنها فلسفة الديمقراطية الامريكية القائمة على العقل والتجربة أي فلسفة علمية وعملية، وهو ما يميزها على اعتبار أنها فلسفة الفلسفة الامريكية، وشأنها شأن معظم حقول العلوم الإنسانية فإن التعاريف السابقة للبراغماتية لم تخلو من حالات النقد كونها قد تغذّت في وجودها بالفلسفات والنظريات السياسية الأوروبية السابقة لها (كانط، ديكارت، هيغل وغيرها)، أو حتى تلك التي ظهرت بعدها كالواقعية والليبرالية والمدارس النقدية وغيرها من المدارس الحديثة خاصة تلك المتعلقة بالفكر السياسي الأمريكي (Gérard Deledalle، 1983، 58 – 10 p. p).

ثالثا: الهيمنة كأحد أهم الأهداف البراغماتية للسياسة الخارجية الامريكية

- **الأسس الفكرية للهيمنة الامريكية "الحتمية كمبرّر للتوسع"**

انطلاقا من القدر المحتوم للاستثنائية الامريكية لجأت الولايات المتحدة ومنذ نشأتها الى الايمان بذلك الاعتقاد الراسخ في الذهنية الامريكية بالتفوق، بل وضرورة التوسع في سبيل تبليغ الرسالة الموكلة بتبليغها للعالم حسب رأيها في اطار ما عرف بالذرائعية (بوجنين، 2001، ص.ص. 108.105)، وهذا استنادا للعديد من المبرّرات التي لا تستند لأي منطق مفسّر لها، غير تلك الأهداف البراغماتية والمصالح التي تسمو الولايات المتحدة لتحقيقها على المستوى العالمي بما يعكس قوتها وحلمها الامبراطوري التقليدي، ورغم أن ترجمة هذا المشروع لم يتضح بشكله الجلّي إلا في العقود الأخيرة، إلا أن المتتبع للتاريخ الأمريكي سيجد أن هذا الاعتقاد مترسخ في الذهنية الامريكية منذ قيام الاتحاد الفدرالي الأمريكي، وقد انعكس هذا التوجه الامبريالي على السياسة الخارجية الامريكية استنادا لرؤية العديد من الرواد والمفكرين الذين قدموا العديد من الدراسات حول هذا التوجه، ويعتبر كل من "ديمتري سيمس" رئيس مركز نيكسون للدراسات الاستراتيجية وكذا "جون دوي" أحد أبرز من تطرقوا لموضوع الامبريالية الامريكية.

لقد أكدّ "سيمس" من خلال مجلة (ForeignAffairs) أن الاعتراف بأن الولايات المتحدة الامريكية هي قوة امبريالية بغض النظر عن آراء الأمريكيين انفسهم، يجب أن يكون المنطلق الحقيقي للسياسة الخارجية الامريكية واستراتيجيات أمنها القومي، خاصة وأن معظم دول العالم ترى في الولايات المتحدة على أنها كذلك، حيث ترى الكثير من الدول أن ذلك يشكل تحدّيا أمام سيادتها وتقدمها وهي من هذا المنطلق تقاومه بحكم أنه يقف عائقا أمام أهدافها الوطنية، وفي المقابل فإن هناك تجاه ثاني من الدول يؤيد هذا المشروع طمعا في حماية مصالحها من طموح القوى الإقليمية المناوئة لها، أما الاتجاه الثالث فهو ذلك الذي أقرّ بهذا الواقع الذي لا يمكن تغييره ومن هنا وجب القبول به بل والإذعان له، أما بالنسبة لـ "دوي" والذي يعتبر من أوائل المفكرين ممن أثاروا مسألة علاقة السياسة الخارجية الامريكية بالإمبريالية، فقد قدّم

سنة 1972 دراسة بعنوان "الامبريالية أمر سهل"، تطرّق من خلالها لذلك التناقض الصارخ بين النوايا الحقيقية والأفعال في السياسة الخارجية الامريكية، حيث اعتبر أن الامبريالية ما هي إلا نتيجة وليست هدف يرجى تحقيقه، واستدلّ على هذا الحكم بالسياسة الامريكية تجاه المكسيك التي وصفها بأنها تمتلك كل عناصر الامبريالية، على الرغم من أن تصرف الإدارة الامريكية لا يوحي بذلك (إسماعيل، 2017، ص. ص. ص 43 ـ 44 ـ 45).

فيما يخص السياق الرسمي للسياسة الخارجية الامريكية نجد ان دوائر صنع القرار الأمريكي قد كانت لهم جملة من المبرّرات التي جاءت في صيغة "الحتمية" التاريخية للمشروع الامبراطوري الأمريكي وعقيدته الامبريالية التوسعية، فمنذ نشأة الولايات المتحدة كانت التوجهات الإمبريالية الدافع الرئيسي للتوسع المستمر لمفهوم الأمن القومي الأمريكي، وهو الأمر الذي عكسته الاستراتيجيات السياسية والعسكرية والاقتصادية خلال مختلف مراحل تطور هذه السياسة، والذي حسب المفكر "ستانلي كارنوف" يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر.

ولم يحتج الا لقرن من الزمن أي حتى أواخر القرن العشرين لتتجلّى كل معالم هيمنته الإمبراطورية، وهو نفس الأمر الذي أشار إليه الفيلسوف الأمريكي "بول كينيدي"، الذي أكدّ على تلك الحقائق والمعطيات التاريخية التي تبرهن على أن الولايات المتحدة الامريكية تملك مقومات بناء مشروعها الامبريالي التوسعي، من خلال المعطيات الاقتصادية والعسكرية التي مكّنت الولايات المتحدة وفي ظرف نصف قرن أي من أواخر القرن التاسع عشر والى منتصف القرن العشرين الى قوة عالمية كبرى، على الرغم من أن هناك جزء كبير داخل النخبة الامريكية من يؤمن بأن حالة "الاستثنائية الامريكية" و"المصير الحتمي" للمشروع الأمريكي يجب أن يُستغل لنشر القيّم الامريكية كالديمقراطية والحرية والسلام والتقدم وغيرها، وأن هذه "الحتمية" يجب أن تُصاغ لنشر وتوسيع المشروع الديمقراطي الليبرالي، والذي يعبّر عن الرسالة الربانية التي كُلِّفت الولايات المتحدة بنشرها، حيث تعود جذور هذه المنطلقات الفكرية الى منتصف القرن التاسع عشر وآخره مع "جون أوسوليفان" والقس

"جوزيا سترونج"، وإمتدّ ذلك لمختلف مراحل تطور هذ الفكر في القرن العشرين بداية من "مبادئ نيكسون" وما تلاها.

في اطار حتمية التوسع الامبريالي الأمريكي أو ما يعرف بالحدود المتحركة للمشروع الامبراطوري الأمريكي، يروّج أصحاب هذه الرؤية انطلاقا من فكر "فريدريك جاكسون" القائم على أن تاريخ الولايات المتحدة هو نموذج لتاريخ الحدود المتحركة باستمرار ودون تردّد، في أي مكان يمكن الوصول اليه في كل العالم، ورغم العقبات التاريخية التي أفرزتها المعطيات والظروف الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والمتعلقة بتقاسم مناطق النفوذ مع الاتحاد السوفياتي.

إلا أن القناعة التي آمنت بها الإدارات الامريكية المتتالية هي كيفية الخروج من هذه الاتفاقيات، التي كانت بمثابة الحواجز امام توسع المشروع الامبريالي الأمريكي، خاصة وسط الترويج الكبير من طرف العديد من المنظرين الداعمين لهذا التوجه، والذين ساهموا في صناعة المنطلقات الفكرية لإستراتيجيات الأمن القومي الأمريكي وحتمية توسيع حدوده بما يتوافق مع الواقع الراهن للقوة الامريكية، أمثال "هاوس هوفر" و"بروكسأدمز" والذين توافقوا مع منطلقات "فريديريك تيرنر" في مؤلفه "أهمية الحدود في التاريخ الأمريكي"، والذين يُعتبرون من أهم الرواد الذين رسموا طريق الولايات المتحدة لفرض هيمنتها، حيث يعترف "وليامز" أن الأصول النظرية ومنطلقاتها الفكرية التي أبرزها هؤلاء المفكرين أواخر القرن التاسع عشر، قد عادت للحياة مجدّدا بعد مئة سنة ووسط ظروف دولية مغايرة حاولت التكيف معها (إسماعيل، 2017، 47 ـ 48 ـ 49).

فقد ساعدت ظروف ما بعد نهاية الحرب الباردة على قيام الولايات المتحدة بممارسة مبدأ الحدود المتحركة على أرض الواقع، حيث كانت حالات التفكّك وإعادة الهيكلة التي شهدتها الكثير من الدول خاصة منها الدول المركبة في شكل اتحادات فدرالية وكونفدرالية على غرار الاتحاد السوفياتي والاتحاد اليوغسلافي السابقين، بمثابة النموذجين الحيّين على هذه الرؤية

القاضية بحتمية توسيع حدود هيمنة الولايات المتحدة الامريكية على كل بقاع العالم ولو اقتضى ذلك استخدام القوة العسكرية، على غرار ما حدث في الكثير من التدخلات العسكرية الامريكية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، على الرغم من أن هذا المبدأ المتعلق بإستخدام القوة العسكرية هو مبدأ راسخ في السياسة الخارجية الامريكية، فمنذ نهاية الحرب العالمية الثانية سارت الولايات المتحدة وفق المبادئ الأساسية التي وضعها "نيكولاس سبيكمان" كإستراتيجية أمريكية لإدارة سياستها العالمية سنة 1942، والتي توافقت مع المنطلقات النظرية لفكرة التوسع الامبريالي الأمريكي، كما أن هذه المبادئ كانت قد تركت أثرا كبيرا في سياسات الإدارات الامريكية المتعاقبة أثناء وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والتي مفادها أن استخدام القوة وما يلزمها من كل اشكال العنف هو امر مباح، وأن الصراع على القوة هو أمر موافق للصراع من أجل البقاء كون هذه الأخيرة هي الوسيلة الحقيقية لتحقيق اهداف السياسة الخارجية.

بل إن "سبيكمان" كان قد ذهب الى أكثر من ذلك عندما اعتبر أن تبني سياسة خارجية أمريكية اكثر عدوانية هو نهج خارج عن إرادة البشر، حتى لو تعارض مع السيادة الوطنية للدول، رغم أن "بروكس" كان قد سبقه لهذا الطرح سنة 1900 عندما نادى بتحويل المحيط الهادي الى منطقة نفوذ أمريكية خالصة انطلاقا من استثنائية المشروع الأمريكي بل والرعاية الالاهية له، واستمر هذا الطرح مع كثير من المفكرين من "جون فيسكي" و ""جيمس سترونج" وصولا الى "صامويل هنتنغتون"، وذلك في اطار ما عرف بـ "الهيمنة الليبرالية" وهو ما أشار اليه العديد من رواد الفكر الاستراتيجي الامريكي على غرار "جون ميرشايمر" (ميرشايمر، 2012، ص. ص. 451 ـ 502) و"ستيفن والت" (Stephen Walt, 2018).

• المشروع الامبراطوري "الحلم الامبريالي الأمريكي"

إن الطموح عادة ما يكون مرتبطا بواقع ملائم ومهيأ في معطياته لغرض تحقيقه، أما اذا كانت سمة هذا الواقع هي التحرك واللا استقرار فحتما ذلك لا يتوافق مع هذا الطموح، وهو ما نشاهده في بيئتنا الدولية التي نعيشها في الواقع الراهن والحالي، والواضح أن هذا المنطق الذي يسود السياسة الخارجية الامريكية اليوم ليس وليد اللحظة بل له جذوره التاريخية، فالولايات المتحدة ومنذ نيلها الاستقلال وظهورها للمسرح العالمي ككيان موحد أواخر القرن الثامن عشر، لم يغب عنها هذا الطموح العالمي حيث بدت عليها تلك الرغبة في أن يكون لها شأن في الساحة العالمية وفي النظام الدولي بمختلف أطواره، وذلك حتى في زمن عزلتها السياسية التي قلّصت بموجبها حدود طموحها بحدود القارة الامريكية في اطار ما يعرف بالمدرسة الإقليمية في السياسة الخارجية الامريكية، فالمتتبع لشؤون التاريخ السياسي الأمريكي سيصل الى نتيجة مفادها أن محاولات الولايات المتحدة لبسط نفوذها وسيطرتها خارج حدود القارة الامريكية بدأت في بدايات القرن العشرين والتغيرات السياسية والعسكرية التي شهدتها القارة الأوروبية آنذاك (أتالي، 1992، ص 61).

نجد في هذا الصدد أن السياسة الخارجية الامريكية اخذت العديد من الأبعاد التوسعية في الساحة العالمية من خلال العديد من الدلائل لعلّ أن أهمها هو "مبدأ مونرو"، فبعد أن استتباب الاستقرار في الداخل الأمريكي عقب حرب الاستقلال عن التاج البريطاني، وحسم الولايات المتحدة لخياراتها الكبرى على المستوى الداخلي من ناحية طبيعة النظام السياسي والاقتصادي وحتى ذلك المرتبط بالتركيبة الاجتماعية لهذا المجتمع الوليد، نجد أن دوائر صنع القرار الأمريكي قد بدأت تولي الاهتمام اللازم بالسياسة الخارجية الامريكية، من خلال رسم حدود دورها وخياراتها ومجالاتها الحيوية، وفي هذا الاطار يعتبر الرئيس "جيمس مونرو" أحد الرموز الامريكية التي رسمت طبيعة السياسة الخارجية الامريكية يومها، فمن خلال مبدأه الشهير حاول هذا الأخير دحر ومنع النفوذ الأوروبي التقليدي عن القارة الامريكية، وبشكل انفرادي ترتكز فيه السياسة الامريكية على قوة الولايات المتحدة الذاتية

وليس عبر ابرام معاهدات دولية في هذا الصدد (علي عبد الغفور، 2006، ص 34).

بعد الحرب العالمية الأولى انتقلت السياسة الخارجية الامريكية لتكون اكثر عالمية من خلال مبادرة "ودرو ولسون" للسلام والامن العالميين، لتكون بداية لذلك الدور المنوط أن تلعبه الولايات المتحدة على المستوى الدولي وفي الشؤون العالمية الى جانب القوى الكبرى الحاضرة بقوة في هذا الميدان آنذاك، حيث عبّر الدور الأمريكي في نشأة وتحديد سياسات عصبة الأمم يومها أكبر دليل على الانغماس الأمريكي في الشؤون الدولية، وفي سياق هذا التطور والتوسع في طموح الهيمنة العالمية للسياسة الخارجية الامريكية، واتساع رقعة أهدافها جاءت الحرب العالمية الثانية لتفتح أفقا جديدا أمام هذا الطموح، بل وأن تمنح دورا قياديا للولايات المتحدة بحكم أنها زعيمة العالم الحر الليبرالي من جهة، وأحد القطبين الرئيسيين في النظام الدولي من جهة أخرى.

لقد لعب صعود الاتحاد السوفياتي خاصة بعد دخوله النادي النووي دورا كبيرا في تقييد هذا العنان والطموح الهائل الذي يقود السياسة الخارجية الامريكية نحو العالمية، وذلك بحكم ما شكّله من توازن للقوى الذي إنعكس على تقسيم مناطق النفوذ العالمي بين القطبين يومها، وبشكل اصبح من الصعب على إي قطب تغيير حدود هذه المناطق إلا في حال ظهور معطيات تغير جذرية في سباق إمتلاك القوة بين القطبين كما ونوعا.

إلا أن التراجع السوفياتي وانكفائه على ذاته، كان قد مهّد لعودة أهداف السياسة الخارجية الامريكية التواقة للهيمنة والسيطرة العالمية لسابق عهدها، حيث تمّ الرجوع للنهج الاستراتيجي القديم الحديث في السياسة الخارجية الامريكية، والمنطلق من ركيزة أساسية مفادها ضمان المصالح الامريكية على المستوى العالمي مع تفعيل مبدأ إستخدام القوة كأحد وسائل السياسة الخارجية الامريكية، ولكن هذه المرة بوجود غطاء قانوني دولي لإضفاء طابع الشرعية على الجهود الامريكية في هذا المجال، ورغم هذه الانفرادية في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، والذي يقوده جنون العظمة

ويجسّده طموح الهيمنة العالمية المطلقة للحلم الامبراطوري الأمريكي، قد يبدو للبعض أنه شيء من الحتمية المبنية على واقع القوة الذي تفرضه الولايات المتحدة انطلاقا ممّا تمتلكه من قدرات ومصادر هائلة، إلا أنه وفي المقابل فإن الولايات المتحدة تدرك كامل الادراك بإستحالة دوام الحال على ما هو عليه، وأن الأوضاع الدولية في حالة من غير الاستقرار وتحمل من المتغيرات بما قد يعجّل من انقلاب معادلات الصراع ومعه مسار الهيمنة المنشود، خاصة في ظلّ وجود قوى صاعدة التي ورغم عدم سموها لتقف الند للند مع الولايات المتحدة، إلا أن لها ما لها من رصيد القوة الذي يخوّلها لتكون منافسا في الساحة اقليميا ودوليا وعلى مختلف الأصعدة، وهو ما يجعل الولايات المتحدة امام حتمية تنويع مصادر قوتها سواء الخشنة منها أو الناعمة (ناي، 2007، ص.ص. 187، 216)، وعولمة القيم الامريكية (بيليس وسميث، 2004، ص.ص. 39 ـ 61).

إن الواضح من هذا أن البراغماتية قد ترسخت كأحد أكثر الفلسفات والنظريات الاجتماعية مادية وذلك من منطلق أفكارها النفعية الخالصة، وهذا سواء على المستوى المجتمعي وذلك الهوس الموجود لدى الفرد الأمريكي فيما يعرف بالحلم الأمريكي المادي، أو على مستوى مؤسسات صنع القرار الأمريكي وبخاصة في السياسة الخارجية الامريكية، ويعتبر في هذا الاطار كل من "تشارلز بيرس" (Charles Pierce) و"وليام جيمس" (William James) من المؤسسين للفلسفة البراغماتية في السياسة الخارجية الامريكية.

واستمر ذلك مع الفيلسوف الأمريكي "جون ديوي" (John Dewey) ونظريته المعروفة بالنظرية المنطقية، التي يرى من خلالها أن التفكير الذي تثيره مشاكل الواقع هو الوسيلة الوحيدة لفهم الوجود، وقد حاول "ديوي" من خلال هذا المنطق المساهمة في صناعة العقل الأمريكي وطرق تفكيره عبر صياغة واقعية نفعية براغماتية لا وجود للمثاليات فيها، وعلى هذا الأساس حاول هذا الأخير التأسيس للمذهب النفعي في الولايات المتحدة الامريكية طوال النصف الأول من القرن العشرين، إنطلاقا من المناهج التربوية ووصولا إلى آفاق المجتمع الواسع التي تعكس رؤية الأفراد الممثلين للمؤسسات الحاكمة، الذين يعتبرون

في النهاية أحد مخرجات النظام التربوي الأمريكي بشكل عام (الجهني، 2007، ص 41).

وجب التذكير في هذا الاطار بأحد أهم ميزات المذهب النفعي الأمريكي وهي "المنفعة اللا محدودة"، والتي تكمن من وجهة نظر الرؤية البراغماتية الامريكية المعاصرة وتتمحور حول خلق عقلية عالمية استهلاكية تستوعب كل ما تفرزه أمريكا من انتاج مادي متعلق بالسلع، أو نوعي متعلق بطبيعة الخدمات، أو فكري متعلق بالقيم المجتمعية المحددة لأنماط الحياة، ولعلّ أن هذا العامل المتعلق بالمنفعة اللا محدودة والطويلة الأجل والقائم على عدة اعتبارات، هو ما يفسّر على سبيل المثل وليس الحصر الدعم الأمريكي اللا محدود لإسرائيل على حساب دول عربية كثيرة، رغم أن هذه الأخيرة هي الأخرى مرتبطة بالمصالح الامريكية النفعية، إلا أن ما يغيب عنها هو عنصر الاستمرارية الذي تفرضه طبيعة المصالح التي تربط الولايات المتحدة بهذه الدول (الجهني، 2007، 41).

لقد كانت نهاية الحرب الباردة بمثابة الفرصة التي ظلّت الولايات المتحدة الامريكية تبحث عنها طوال تاريخها، من أجل تجسيد مشروعها على ارض الواقع، رغم أن إدارة "كلينتون" قد حاولت إضفاء طابع المرونة على هذا المشروع، إلا ان إدارة "بوش الابن" المتحجّجة بأحداث 11 سبتمبر كانت قد حاولت تبرير هذا المشروع عبر إبراز أبشع أدواته، على الرغم من أن الكثيرين ما زالوا يرون أن السياسات الامريكية التي انتهجتها تلك الإدارة ليست بالحالة الطارئة والمنفصلة عن المسار العام الذي يسبغ السياسة الخارجية الامريكية بصفة عامة، إلا أن ما استفردت به إدارة "بوش الابن" يومها هو ذلك الافراط في الاسراف على بناء المشروع الامبراطوري الأمريكي وتجاوزها لكل الأعراف المعترف بها، والتي وصلت لحدّ الصدام مع المؤسسات الدولية حيث تعتبر الحرب الامريكية على العراق سنة 2003 نموذجا على هذا الاسراف (نايلي، 2004، ص 141).

لتدخل بعدها الامبريالية الامريكية وحسب العديد من المتابعين مرحلة القوة الأكثر خطورة على الأمن والسلم الدوليين، ففي مقال له على موقع "وولد سوشاليست" أشار الكاتب الأمريكي "باتريك مارتن" الى هذا الخطر الداهم للإمبريالية الامريكية، منوها الى الدور الذي يجب أن تقوم به الطبقة العاملة الدولية للحيلولة دون وقوع الكارثة، وسط حالة من شبه التوافق بين برنامج السياسة الخارجية للحزبين الأمريكيين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي، حول ضرورة دعم التوجه الامبريالي في السياسة الخارجية الامريكية بغض النظر عن النتائج المترتبة من وراء ذلك، وحتى لو كان من بينها الصدام مع احدى القوى النووية العالمية الكبرى وفي مقدمتها الصين وروسيا (باتريك، 2016).

وهو ما نظر اليه الكثير من رواد الفكر الاستراتيجي "نعوم تشومسكي" على أنه ايذان ببداية تراجع القوة الامريكية على المستوى العالمي (تشومسكي، 2011) (تشومسكي، 2006) (تشومسكي، 1998)، وهذا بالنظر للتحديات التي أصبحت تواجهها على المستوى الخارجي او الداخلي، حيث قامت الادارة العامة للاستخبارات الامريكية بتقديم دراسة حول تحديات الهيمنة الامريكية في ضوء عالم متعدد الاقطاب لسنة 2025، تنبأت خلالها بزوال الهيمنة الامريكية مع بقائها كقوة فاعلة الى جانب بعض القوى العالمية كالصين وروسيا وبعض القوى الاقليمية كإيران وتركيا والبرازيل، بالإضافة لعديد من التحديات الداخلية المتعلقة بالمجتمع الامريكي كإرتفاع نسبة البطالة والقدرة الشرائية...

ما يوحي بعد استمرارية الهيمنة الامريكية بنفس المنظومة القيمية سواء البراغماتية المادية منها أو المعنوية وسط صعود قوى منافسة لها، في حين تم الاشارة الى أن بقاء الهيمنة الامريكية مرهون بقدرة النظام الامريكي على التكيف مع الوضع الراهن بكل تحدياته، فضلا عن طبيعة السياسة الخارجية الامريكية لإدارة "دونالد ترامب" ذات الطابع الانعزالي الحمائي "أمريكا أولا" (Stephen Walt, 2018).

خاتمة:

مما سبق نستخلص جملة من النتائج أهمها:

إن السياسة الخارجية الامريكية ترتكز أساسا على المذهب البراغماتي والمرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة المادية النفعية القائمة على تعظيم المصالح والمكاسب والمنافع، رغم الجدلية الحاصلة بين موضع كل من "القيّم" و"المصالح" في السياسة الخارجية الامريكية، كما يعتبر المذهب البراغماتي أحد الركائز الأساسية في البناء الاجتماعي والثقافي الأمريكي، وهو أمر ابثق على الحرية التي نادى بها المذهب البروتستانتي الذي يعتبر النواة الأساسية التي ساهمت في بناء مجتمع المهاجرين منذ عدة قرون، وفي ضوء هذه المعطيات تحدّدت طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية في بعدها البراغماتي حتى لو لم يتبنى الخطاب الرسمي لهذه السياسة صراحة هذا الأمر، إلا أن حقيقة الممارسة والتطبيق الواقعي للسياسة الخارجية الامريكية يدل بما لا يدع للشك ايمانها المطلق بالمذهب البراغماتي.

يرتكز منطق الهيمنة الامريكية على ثلاث أسس رئيسية وهي القوة (المحرك الاساسي للسياسة التوسعية)، والمصلحة القومية (أهم أهداف السياسة الخارجية)، والاستراتيجية (التوجه العسكري للسياسة الخارجية الامريكية).

انعكس المذهب البراغماتي الأمريكي على مشاريع الهيمنة في السياسة الخارجية الامريكية، سواء على المستوى الإقليمي إبّان العزلة السياسية للولايات المتحدة الامريكية "مبدأ مونرو"، أو على المستوى العالمي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك في إطار السياسة الخارجية العالمية للولايات المتحدة والتي انطوت على مشاريع هيمنة ذات أبعاد امبراطورية امبريالية.

بعد نهاية الحرب الباردة ورغم الهيمنة الامريكية الشبه مطلقة على العالم وفق ما يعرف بالسياسة العالمية، الا أن ذلك لم يجعل الولايات المتحدة اكثر امانا وما احداث 11 سبتمبر 2001 الا اكبر دليل، وقد زاد من صعوبة تجسيد المشروع الامبراطوري للهيمنة الامريكية التحديات التي اصبحت تواجهها، وهذا مع صعود قوى فاعلة في النظام الدولي على غرار روسيا والصين والهند

وايران وتركيا، فضلا عن التحديات الداخلية والمتعلقة بحجم النفقات العسكرية الهائل على الانتشار الامريكي العسكري الخارجي، اضافة لغياب الثقة حول مشروع الهيمنة الامريكي العالمي من طرف المجتمع الامريكي

قائمة المراجع:

- أتالي جاك (**1992**)، آفاق المستقبل، ترجمة: محمد زكريا إسماعيل، بيروت: دار العلم للملايين.
- جوزيف ناي (**2007**)، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة: محمد توفيق، الرياض: دار العبيكان.
- جون بيليس وستيف سميث (**2004**)، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث.
- جون ميرشايمر(**2012**)، مأساة سياسة القوى العظمى، ترجمة: مصطفى محمد قاسم، الرياض: مكتبة معالي مدير الجامعة.
- ميشال بوجنين موردان (**2001**)، أمريكا المستبدة: الولايات المتحدة وسياسة السيطرة على العالم (العولمة)، ترجمة: حامد فرزات، دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- نعوم تشومسكي (**2006**، طموحات امبريالية، ترجمة: عمر ايوب، بيروت: دار الكتاب العربي.
- نعوم تشومسكي (**2011**)، الربح مقدما على الشعب: النيو ليبرالية والنظام العالمي، ترجمة: لمى نجيب، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
- نعوم تشومسكي (**1998**)، ماذا يريد العم سام ؟، ترجمة: عادل المعلم، القاهرة: دار الشروق.
- ستيوارت مل جون (**2012**)، النفعية، ترجمة: سعاد شاهرلي حرار، ط**1**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجهني محمد فالح (**2007**)، "منطق السياسة الامريكية: المنفعة ...ولا مكان لـ "العلويات"، مجلة الدبلوماسي، السعودية: معهد الدراسات الدبلوماسية، (**32**).
- هيئة تحرير جريدة الوطن العربي (**06** نوفمبر **2014**)، الجذور الفلسفية للبراغماتية السياسية، الوطن العربي.
- زلف نبيل (**09** أوت **2018**)، "السياسة الخارجية الامريكية بين المبدأ والبراغماتية"، صحيفة الوطن، الكويت.
- المهدي مستقيم (**05** نوفمبر **2015**)، "ريتشارد رورتي أو النيو براغماتية"، القدس العربي.

- العيساوي ميثاق مناحي دشر (2011)، "البراغماتية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر"، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية. جامعة بغداد، بغداد.

- حمزة عصام (2014)، "الواقعية في السياسات الخارجية الامريكية سلوك أم عقيدة"، ساسة بوست، على الموقع:2018/ 18/ 10/ http: / / www.sasapost.com

- كيسنجر هنري (2014)، "كيف يمكن اصلاح السياسة الخارجية الامريكية، عن كتاب النظام العالمي"، على الموقع: 2018/ 07/ 30/ http: / /www.raqeb.com

- إسماعيل وائل محمد، "الإمبراطورية الأخيرة: أفكار حول الهيمنة الامريكية"، على الموقع: Https: / /www.books.google.dz /books /05 /08 /2017

- باتريك مارتن (2016)، "الامبريالية الامريكية هي القوة الأكثر خطورة على هذا الكوكب"، على الموقع:
http: / /www.alwaght.com /ar /news /68198 /09 /08 /2018

Deledalle Gérard(1983), La philosophie américaine, L'age d'homme, La suisse:lausanne.

Stephen M. Walt (2018) , The hell of good intentions : America’s foreign policy elite and the decline of US primacy, New York : farrar, Straus and giroux.